

عَالَمُ النَّمْلِ

هَلْ فَكَّرَ أَحَدُكُمْ فِي دُخُولِ بَيْتِ النَّمْلِ؟! صَدَّقُونِي إِنَّهَا سَتَكُونُ زِيَارَةً مُثِيرَةً أَكْثَرَ إِثَارَةً مِمَّا تَظُنُّونَ! إِنَّ النَّمْلَةَ حَشْرَةٌ صَغِيرَةٌ جِدًّا، وَمَعَ ذَلِكَ فَهِيَ مُهَنْدِسَةٌ مَعْمَارِيَّةٌ عَظِيمَةٌ، تَبْنِي الْقَلَاعَ وَالْحُصُونَ وَالْعُرُفَ وَالذَّهَالِيزَ وَالْمَخَازِنَ، كَمَا أَنَّ هُنَاكَ نَوْعًا مِنَ النَّمْلِ يُمَارِسُ زِرَاعَةَ نَبَاتَاتٍ وَيَتَعَهَّدُهَا بِالسَّمَادِ مِنَ الْأُورَاقِ الْمُتَعَفِّةِ ثُمَّ يَحْصِدُهَا عِنْدَ نُضْجِهَا، وَيُخْزِنُهَا فِي مَخَازِنِهِ، وَهُنَاكَ نَوْعٌ ثَالِثٌ مِنَ النَّمْلِ كِيمِيَائِيٌّ مُتَخَصِّصٌ، يَمْضَغُ الْعُشْبَ وَيُحَوِّلُهُ إِلَى نَوْعٍ مِنَ الْوَرَقِ الْمُقَوَّى، يُنْشِئُ بِهِ أَشْكَالًا هَنْدَسِيَّةً مَعْمَارِيَّةً عَجِيبَةً، أَمَّا النَّمْلُ الْإِفْرِيقِيُّ فَهُوَ يَبْنِي بُيُوتًا تُشَبِّهُ الْمِسَلَّاتِ يُكَيِّفُ هَوَاءَهَا بِنَوَافِذٍ سُفْلِيَّةٍ لِإِدْخَالِ الْهَوَاءِ الْبَارِدِ، وَنَوَافِذٍ عُلوِيَّةٍ لِإِخْرَاجِ الْهَوَاءِ السَّاخِنِ، وَيَعِيشُ هَذَا النُّوعُ مِنَ النَّمْلِ حَيَاةً طَبَقِيَّةً عَجِيبَةً! فَنَجدهم وكأنهم في قصور، كل قصر منها فيه الْمَلِكَةُ وَالْأَمِيرَاتُ وَالضُّبَّاطُ، وَلِكُلِّ مِنْهَا مَسَاكِنُهُ الْخَاصَّةُ، أَمَّا بَاقِي أَفْرَادِ الْقَصْرِ فَيَكُونُونَ مِنَ الْعُمَّالِ، وَلَا عَجَبُ فِي ذَلِكَ فَإِنَّمَا هِيَ أُمَمٌ مِثْلُنَا.

ويوجد نَوْعٌ آخَرُ مِنَ النَّمْلِ الْمُحَارِبِ الْمُقَاتِلِ الَّذِي يَهْجُمُ فِي جُيُوشٍ - مِثْلَ التَّنَّارِ - عَلَى هَذِهِ الْقُصُورِ فَيَقْتُلُ الْجَيْشَ وَالْحُرَّاسَ وَيَسْتَوْلِي عَلَى مَخَازِنِ الطَّعَامِ وَالتَّمْوِينِ، وَيَنْقُلُ الْبَيْضَ وَيَتَعَهَّدُهُ فِي بَيْتِهِ حَتَّى يَفْقَسَ وَيَخْرُجَ مِنْهُ النَّمْلُ الصَّغِيرُ فَيَجْعَلُ مِنْهُ خَدَمًا وَعَبِيدًا فِي مَمْلَكَتِهِ.

وَالنَّمْلُ لُغَةٌ يَتَخَاطَبُ بِهَا، وَيُدُونُ هَذَا التَّخَاطُبِ مَا كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يُوزَّعَ الْوُظَائِفُ، وَيُقِيمَ نِظَامًا اجْتِمَاعِيًّا تَتَبَّأَيْنُ فِيهِ الْاِخْتِصَاصَاتُ، وَالنَّمْلُ قُدْرَةٌ خَاصَّةٌ عَلَى تَدْبِيرِ عَيْشِهِ، فَالْنَّمْلَةُ تَجْمَعُ فِي الصَّيْفِ، وَتَدَّخِرُ لِلشِّتَاءِ، وَتُدِيرُ مِيزَانِيَّةً مُجْتَمَعٍ كَبِيرٍ مِنَ النَّمْلِ فِي مُوَاجَهَةِ ظُرُوفِ قَاسِيَةٍ مِنَ الْبَرْدِ وَالْجَفَافِ

عَالَمٌ مُدْهَشٌ! صَدَّقُونِي سَتَتَعَلَّمُونَ الْكَثِيرَ إِذَا دَخَلْتُمْ بَيْتَ النَّمْلِ!

إِدْمَانِ (الْإِنْتَرْنِتِ)

مَعَ انْتِشَارِ (الْإِنْتَرْنِتِ) وَتَزَايِدِ الإِقْبَالِ عَلَيْهِ ظَهَرَ مَا يُسَمَّى "إِدْمَانُ الْإِنْتَرْنِتِ" كَظَاهِرَةٍ مَرَضِيَّةٍ أَصَابَتْ أُولَئِكَ الَّذِينَ انْخَرَطُوا فِي الْجُلُوسِ أَمَامَ ذَلِكَ الْعَالَمِ الْمُبْهَرِ الْمَلِيءِ بِالْمَعْلُومَاتِ وَالْمُغْرِبَاتِ..، فَلِمَاذَا يُدْمِنُ الْبَعْضُ اسْتِخْدَامَ (الْإِنْتَرْنِتِ)؟

عَرَفَ الْعُلَمَاءُ إِدْمَانَ (الْإِنْتَرْنِتِ) بِأَنَّهُ "اسْتِخْدَامُ الْإِنْتَرْنِتِ لِأَكْثَرِ مِنْ 38 سَاعَةً أُسْبُوعِيًّا لِغَيْرِ الْعَمَلِ أَوْ التَّحْصِيلِ الْمَعْرِفِيِّ"، وَاجْتَمَعَتْ أَقْوَالُهُمْ حَوْلَ تَأْثِيرِ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْتَعْدِمِ بِشَكْلِ كَبِيرٍ مِنَ النَّاحِيَةِ النَّفْسِيَّةِ وَالْجُسْمَانِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، فَتَعَالَ بِنَا لِنَعْرِفَ مَعًا أَهَمَّ الْخَصَائِصِ الَّتِي تُمَيِّزُ (الْإِنْتَرْنِتِ) فِي أَعْيُنِ مُدْمِنِيهِ:

• **أَوَّلًا: تَوَافُرُهُ:** أَعْتَقِدُ أَنَّ أَوَّلَ مَا يَجْعَلُ (الْإِنْتَرْنِتِ) مَادَّةً تَقُودُ مُسْتَعْدِمَهَا إِلَى إِدْمَانِهَا هُوَ ذَلِكَ الْانْتِشَارُ الْوَاسِعُ جَدًّا؛ إِذْ إِنَّهُ لَا يَتَطَلَّبُ مَجْهُودًا فِي الْحُصُولِ عَلَيْهِ؛ حَيْثُ يُوجَدُ عَادَةً فِي الْبَيْتِ وَالْعَمَلِ، وَهُوَ مَا يُمْكِنُ الْمُتَعَلِّقُ بِهِ مِنَ الْحُصُولِ عَلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ لِأَطْوَلِ فِتْرَةٍ مُمَكِّنَةٍ دُونَ عَنَاءٍ.

• **ثَانِيًا: خَلْقُ عَالَمٍ بَدِيلٍ:** حَيْثُ وَضَّحَتِ الدَّرَاسَاتُ النَّفْسِيَّةُ أَنَّ هَذِهِ الْوَسِيلَةَ تُقَدِّمُ عَالَمًا (إِلِكْتُرُونِيًّا) بَدِيلًا يُشْبِعُ بِهِ الْمُسْتَعْدِمُ - الَّذِي يُعَانِي عَدَمَ التَّكْيُفِ مَعَ الْمُجْتَمَعِ بِشَكْلِ مُكْتَمَلٍ - احْتِيَاجَاتِ نَفْسِيَّةٍ وَعَاطِفِيَّةٍ غَيْرَ مُحَقَّقَةٍ فِي الْوَاقِعِ، وَتَجْعَلُهُ يَتَعَاشٍ مَعَهُ لِدَرَجَةٍ أَنَّهُ يَتَمَنَّى أَلَّا يُفَارِقَهُ، وَلِذَلِكَ دَائِمًا مَا تَكُونُ أَعْرَاضُ الْانْطَوَاءِ وَالْعُزُوفِ عَنِ الْمُجْتَمَعِ وَالْمَشْكَلَاتِ الْأُسْرِيَّةِ جُزْءًا لَا يَتَجَزَّأُ مِنْ حَيَاةٍ مُدْمِنِي (الْإِنْتَرْنِتِ).

• **ثَالِثًا: تَقْدِيمُ السَّرِّيَّةِ لِلْمُسْتَعْدِمِ:** كَمَا بَيَّنَّتِ الدَّرَاسَاتُ أَنَّ السَّرِّيَّةَ الَّتِي يُوقِّرُهَا (الْإِنْتَرْنِتِ) لِمُسْتَعْدِمِيهِ تَجْعَلُ مِنْهُ مَلَاذًا لِكَثِيرٍ مِنَ الْأَشْخَاصِ الْقَلِقِينَ الَّذِينَ يُعَانُونَ الْوَحْدَةَ أَوْ عَدَمَ الْأَمَانِ فِي حَيَاتِهِمُ الْوَاقِعِيَّةِ؛ إِذْ إِنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْفِيَ بَيِّنَاتِهِ وَتَفَاصِيلَهُ الشَّخْصِيَّةَ، وَمِنْ ثَمَّ التَّعْبِيرُ عَنْ أَدَقِّ الْأَسْرَارِ الشَّخْصِيَّةِ وَالرَّغَبَاتِ الْمَذْفُونَةِ وَالْمَشَاعِرِ الْمَكْبُوتَةِ دُونَ قَلْقٍ.

وَفِي الْخَتَامِ.. يَجِبُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ إِشْكَالِيَّةَ إِدْمَانِ (الْإِنْتَرْنِتِ) تَكْمُنُ فِي أَنَّ مُعْظَمَ مُسْتَعْدِمِي (الْإِنْتَرْنِتِ) لَا يَعْرِفُونَ حُدُودَ أَوْ أَعْرَاضَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ؛ وَلِذَا بَدَأَتِ الْعَدِيدُ مِنَ الْجَامِعَاتِ وَمَرَاكِزِ الْبُحُوثِ عَقْدَ النَّدَوَاتِ الْعِلْمِيَّةِ لِتَعْرِيفِ وَتَوْعِيَةِ الْأَفْرَادِ وَالطُّلَابِ بِطَبِيعَةِ إِدْمَانِ (الْإِنْتَرْنِتِ)؛ حِفَاطًا عَلَيْهِمْ مِنَ الْوُقُوعِ فِي شَرِكِ هَذِهِ الشَّبَكَةِ الْعَنَكَبُوتِيَّةِ.

حياة مشقات

للشاعر إلياس فرحات

طوى الدهر من عمري ثلاثين حجة
أغرب خلف الرزق وهو مشرق
ومركبة للنقل راحت يجرها
جلست إلى حوزيها ووراءنا
حوت سلعا من كل نوع يبيعها
تبين وتخفى في الربا وحيالها
وتدخل قلب الغاب والصبح مسفر
تمر على صم الصفا عجلاتها
نبيت بأكواخ خلّت من أناسها
مفككة جدرانها وسقوفها
فنمسي وفي أجفاننا الشوق للكرى
ونشرب مما تشرب الخيل تارة
طويت بها الأصقاع أسعى وأدأب
وأقسم لو شرفت راح يغرب
حصانان محمر هزيل وأشهب
صناديق فيها مايسر ويعجب
فتى ما استحل البيع لولا التغرب
فيحسبها الراؤون تطفو وترسب
فتحسب أن الليل لليل معقب
فتسمع قلب الصخر يشكو ويصخب
وقام عليها البوم يبكي وينعب
يطل علينا النجم منها ويغرب
ونضحي وجرم السهد فيهن يلهب
وطورا تعاف الخيل مانحن نشرب

الطريق إلى فهم النص الشعري

يعتقد كثير من الناس أنهم لا يستطيعون قراءة القصيدة الشعرية بنمطيتها: القديم أو الحديث ظناً منهم أنها صعبة، وغامضة. وهنا نشير إلى أمرين: أولهما: أنَّ القصائد الشعرية قديمها وحديثها لا تتطلب عناء وجهداً عند قراءتها. ثانيهما: أن النص الشعري يحتاج - عند القراءة - إلى الأناة والتركيز والنطق السليم؛ ليتحقق الفهم الصحيح.

والقاعدة الأولى التي يجب اتباعها في قراءة القصائد أن تقرأها كاملة من أولها إلى آخرها دون توقف، بغض النظر عما إذا كنت تفهمها أم لا. وهذه القاعدة ينبغي مراعاتها عند قراءة أنواع النصوص المختلفة، ولكنها أكثر أهمية في قراءة القصائد الشعرية وذلك لأن أغلب القصائد الشعرية لها وحدة عضوية، وإذا لم تقرأ القصيدة كلها في جلسة واحدة فلن تستطيع فهم وحدتها، ولن تتمكن من اكتشاف ما بها من تجربة، وما تحمل أبياتها من أحاسيس ومشاعر، آخذين في الاعتبار أن القصيدة لا تفهم من بيتها الأول، أو أي جزء منها.

أما القاعدة الثانية في قراءة القصائد الشعرية فهي: أن تقرأ القصيدة كاملة من بدايتها وحتى منتهاها مرة ثانية، ولتكن القراءة بصوت عالٍ. ومعلوم أنه في حالة المسرحيات الشعرية كمسرحيات " أحمد شوقي " تشكل القراءة بصوت عالٍ عاملاً مساعداً، بينما في حالة القصائد الشعرية تشكل عاملاً أساسياً. وسوف تجد أثناء قراءة القصيدة بصوت عالٍ أن حرصك على نطق الكلمات بشكل صحيح يجبرك على أن تفهمها بشكل أفضل. ولن تستطيع أن تمر على عبارة غير مفهومة، أو حتى سطر واحد بسهولة إذا لم تنطق ما تقول نطقاً سليماً. وضع في اعتبارك أن أذنك سوف تؤذي بالنطق الخاطئ، وسوف يساعدك إيقاع القصيدة وقافيتها ورويها على الفهم، ويجعل تركيزك في الاتجاه الصحيح، وعندئذ تفتتح أبواب القصيدة، ويتضح ما كان غامضاً منها، وينتقل ما بها من أحاسيس ومشاعر إلى نفسك، فتتفاعل معها، وتتأثر بها، وتظفر بالفهم الصحيح.

المصدر: من كتاب " كيف تقرأ كتاباً؟ " - موريتمر آدلر وتشارلز فان درون - الدار العربية للعلوم - ط1 / 1995م